

شرح الأخبار

[74] الدين المطلق، هيئات لا يمنع الضيم الدليل، ولا يدرك الحق إلا بالصدق والجد، أي جار بعد جاركم تمنعون ؟ وعن أي دار بعد داركم تدفعون ؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ الدليل وإنا من نصرتموه، ومن فازبكم فاز بالسهم الأخب، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أرغب في دعوتكم، فرق إنا بيني وبينكم، وأبدل لي بكم من هو خير لي منكم، وأبدل لكم بي من هو شتر مني لكم. فلما كان بالعشي راح الناس إليه يعتذرون، فقال لهم: أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً " شاملاً "، وسيفاً " قاتلاً "، وإثرة قبيحة، يتخذها الظالمون عليكم حجة تبكي عيونكم، ويدخل الفقر عليكم في بيوتكم، ولا يبعد إنا إلا من ظلم. فكان كعب بن مالك بن جندب الأزدي إذا ذكر هذا الحديث، يبكي، ثم يقول: صدق وإنا أمير المؤمنين، لقد رأينا بعده ذلاً " شاملاً "، وسيفاً " قاتلاً "، وإثرة قبيحة. [442] ومن ذلك ما رواه محمد بن الجنيد، عن أبي صادق، قال: بعث معاوية خيلاً " فأغارت على الأنبار (1)، فقتلوا عامل علي عليه السلام عليها، وأصابوا من أهلها، وانصرفوا. فبلغ ذلك علياً " عليه السلام. فخرج من فوره مع من خف معه حتى أتى النخيلة (2)، فأدركه الناس، وقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين فنحن نكفيكمهم. فقال: وإنا لا تكفوني ولا تكفون أنفسكم. ثم صعد المنبر: فحمد إنا وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله _____ (1) مدينة في أواسط العراق. (2) النخيلة: على بعد فرسخين من الكوفة. [*]